

# إلى أين السفر

عبد اللطيف بن هاجس الغامدي



محمد  
2007

دار القسيمة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤١٨ هـ  
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر  
الغامدي، عبداللطيف هاجس  
إلى أين السفر - الرياض  
٣٢ ص، ١٧ سم  
ردمك: ٧ - ٤٤٥ - ٣٣ - ٩٩٦٠  
١- الوعظ والإرشاد العنوان  
ديوي ٢١٣ ٢٢ / ٠٣٣٨

رقم الإيداع: ٢٢ / ٠٣٣٨  
ردمك: ٧ - ٤٤٥ - ٣٣ - ٩٩٦٠

العنوان: الرياض طريق الملك فهد جنوب شارع التلفزيون  
للمراسلات: الرمز البريدي: ١١٤٤٢ - ص. ب: ٦٣٧٣  
هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس: ٤٠٣٣١٥٠  
\* البريد الإلكتروني: sales@dar-alqassem.com  
\* موقعنا على الإنترنت: www.dar alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبراً وممرأً،  
والآخرة مسكناً ومستقراً، والصلاة والسلام على  
رسول الله الذي كان عيشه فيها كفافاً، ومغنمة منها  
قوتاً، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

**أخي الكريم!**

أراك تحزم حقائب سفرك، وتؤكد حجوزات  
رحيلك، وتجمع ما استطعت من متاعك فهل تسمح  
لي بعشر دقائق من وقتك الغالي؟ ثم اصنع ما تشاء،  
وافعل ما تريد.

- فإلى أين السفر؟!

تنظر إليّ باستغراب، وكأنما تقول لي: وما شأنك  
بي؟! دعني وشأني!

- أقول لك: وماذا أفعل بقلبي الذي يحبك؟!

وكيف أصنع بعقلي الذي يفكر فيك وينشغل بك؟!  
 وكيف أكبت مشاعري التي ساقنتني - مرغماً -  
 إليك، لأنها تخشى عليك؟!  
 يزداد عجبك وتعظم حيرتك، وتقول: ماذا تريد  
 أن تقول؟

- إنها نصيحة محب صادق، وكلمات مشفقٍ  
 خائفٍ، يرى نصحك ديناً في ذمته، يتقربُ به، إلى  
 ربّه، فالدين النصيحة، والمؤمنون نصحة،  
 والمنافقون غششة، ولا خير فيّ إذا لم أقلها، ولا  
 خير فيك إن لم تقبلها.

كأنني أراك تستحطني لمزيد من الكلام..  
 فنظراتك تقول لي: هات ما عندك، ولهفتك تهتف  
 فيّ: ماذا لديك؟

حسناً! فلنبداً الحوار المتجرد من الهوى  
 والعناد، والمسبوق بحسن القصد والبحث عن  
 طريق الهدى والرشاد.

(أسمح لي - في البداية - أن أقول لك: إنَّ النهاية لي، لأنني أعلم مع من أتحدَّث ومن أخطب، أقول هذا لأنني واثق بعقلك ورجاحة فكرك وطيب قلبك، فهنئاً لي بك!)

يسقط الطيرُ حيثُ ينثرُ الحَبُّ  
وتُغشى منازلُ الكرماء<sup>(١)</sup>  
فلماذا تسافر؟!

\* تقول: مللتُ روتين الحياة، وسئمت رتابة العمل، وأحتاج إلى نزهة تستجمُّ فيها نفسي ويرتاح فيها قلبي.

\* لا بأس عليك، فلنفسك عليك حقٌّ ولأهلك عليك حقٌّ، فآت كلَّ ذي حقٍّ حقَّه، ولكن إلى أين السفر؟

\* إلى بلاد البهاء والخضرة والجمال والنظرة، أرى

(١) بشار بن برد

حضارة الأمم، وتقدّم الأعاجم، وتطور الغرب . .  
 \* إذاً إلى بلاد الكفر والكافرين!  
 \* (تقاطعني) وما شأني بكفرهم؟ فأنا - والله  
 الحمد - أتمتع بدنياهم، ولا شأن لي بدينهم .  
 \* لكن لك الشأن كله بدينك أيها المسلم .  
 - صدقت وبالحق نطقت، فعليه أعيش ومن أجله  
 أحيأ .  
 \* قلت جميلاً، فهات دليلاً . .  
 ألم تسمع بقول رسول الله ﷺ: «أنا بريء من كل  
 مسلمٍ يُقيمُ بين أظهرِ المشركين»<sup>(١)</sup>  
 وقوله ﷺ: «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرَكَ، وَسَكَنَ، مَعَهُ،  
 فَإِنَّهُ مِثْلُهُ»<sup>(٢)</sup>

(١) صحيح سنن الترمذي (١١٩/٢) (١٣٠٧) عن جرير بن عبد الله .

(٢) صحيح سنن أبي داود (٥٣٦/٢) (٢٤٢٠) عن سمرة بن جندب .

فأيُّ متعة تجدها في رؤية من هم وقودُ النار؟! (١)  
 وأيُّ لذة تُحسُّ بها وأنت تبصر أشباحاً تمشي على  
 وجه الأرض، ليس بينهم وبين دخول النار - إن لم  
 يتوبوا - إلا أن يموتوا..؟!!

- (مقاطعاً) أني - يا أخي - أتمتع ببلادهم، وأتلذذ  
 بما في ديارهم، فقد بُسطت لهم خيرات الأرض،  
 وغدت ديارهم كالجنان الوارفة التي يعجز عنها  
 الوصف وتفوق الخيال، حتى أني أصبت بخيبة أمل  
 على ديار المسلمين.. فكم نحن في تخلف ورجعية!  
 \* وهذا مما أخشاه عليك!

- أتخشى عليَّ أن أعجبت بحياتهم، ويرق لي  
 عيشتهم؟!  
 \* إنني أخشى عليك من الهزيمة النفسية،

(١) المقصود: هو الغالب العام من ديار الكفار ولا يشمل ذلك  
 المسلمون الذين يعيشون في تلك الديار.

والإعجاب الذي يورث المحبة والتعلق، ثم يورث  
التطبيع والتخلُّق، ثمَّ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا،  
وتكون لنا الآخرة؟!!

- ذلك لأنك لم تر ما أرى، فجرى على لسانك  
ما جرى.

\* أما يسوؤك رؤية النواقيس والصلبان في كلِّ  
مكان؟

أما يحزنك أن تبذل مالك لمن يقتل به إخوانك؟

الا يؤلمك أن تقوى بك شوكة أعدائك الذين  
يحاربون دينك ويعادون عقيدتك؟ أما يحزُّ في  
نفسك أن تكون لهم فريسة سهلة، يقع عليك  
مكرهم وتُحَاك ضدَّك مكائدهم؟

- (تصرخ فيَّ) قائلاً: إنَّ إيماني يأبى عليَّ ذلك،  
ودينني يحجزني عن هذه المهالك.

\* لا فُضَّ فوك! فهذا العهد بك، والمؤمل فيك .  
أما قلت لك : أنا أعلم مع من أتحدث؟!  
فلم أطلب المعروف من غير كفه  
وهل تنزل الأمطارُ إلا من السُّحبِ<sup>(١)</sup>

ولو أن كلَّ سائحٍ أستشعر هذا لما أصبح الكثير من  
السائحين فتنةً للقوم الكافرين، يرون منه ضعفاً في  
دينه، ودناءة في نفسه وسوءاً في تصرُّفاته ما يُزهدهم  
في دينه، ويصدِّهم عن اعتناقه والدخول فيه، وأصبح  
بعض المسافرين لا يهتمُّ إلا أن يشبع غرائزه الثائرة،  
وشهواته الهائجة، بما حرَّم الله عليه من خمور  
ومخدرات، ورقص ومجون، وخلاعة وفنون، وزنا  
ولواط، وتعريٍّ وسفور، وكأنما الله تعالى يُعبدُ في  
وطنٍ دون وطن، وفي زمنٍ دون زمن!

---

(١) ابن نباتة السعدي .

فحسبنا الله فيمن شهوه دينه، وأضاع عرضه،  
وأذهل عقله، ونكس رأسه، وفرط في عقيدته،  
وأساء إلى أمته!

- ذلك - والله - ما لا أرضاه، فلا حول ولا قوة إلا  
بالله .

\* لا يزال الرجل بخير ما دام عقله يحكم قلبه، ودينه  
يضبط تحركاته، وإيمانه يسيطر على تصرفاته، فما  
قراك الآن؟

- السفر إلى ديار المسلمين، ويكفيني أن أسمع  
صيحات المؤذنين تدوي على رؤوس المنائر،  
وكلمات الواعظين تهتف فوق المنابر .

\* لا حرمك مولاك أجر نيتك وثواب مقصدك،  
ولكن إلى اين تذهب في ديار المسلمين؟

- إلى ما يذهب إليه كثير من السائحين يبحثون عن  
المتعة في الجو العليل والمنظر الجميل . .

(تتابع بلهفة) أذهب إليهم لأزور أنهارهم، وأتفقد آثارهم، وأتمتع بالبرامج السياحية الترفيهية التي يُعدُّونها لي ولمثلي من الباحثين عن السعادة والراحة.

\* الخطورة الكبرى التي تكمن في تلك البرامج السياحية التي تُحيك أكثرها أيدي من باع دينه بدنياً غيره وآثر الأولى على الأخرى.

ومن يكن الغرابُ له دليلٌ  
يُمر به على جيف الكلاب<sup>(١)</sup>

- وماذا فيها؟

- لقد خطلوا فيها عملاً حسناً وآخر سيئاً.. عسى الله أن يكفَّ بأسهم عنك وعن مثلك.

- حنانيك أيُّها العجول.. لا تتسرَّع في الأحكام والقول بالحلال والحرام.

(١) زياد الأعجم.

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ  
فَإِنْ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا<sup>(١)</sup>

\* فما رأيك أن أنصّبكَ مفتياً في هذه القضية؟!  
فأنت من سنأخذ من فيه تقارير الأحكام من حلالٍ  
وحرام.

- إن علمي لا يؤهلني لما تطلب، ومعرفتي لا  
تمكّني مما ترغب.

\* لن أطلب منك دليلاً أو أرجو منك تعليلاً، لكنني  
سأكلك إلى قلبك العامر بالإيمان - إن شاء الله -  
وعقلك الذي يميز بين الطاعة والعصيان - بفضل  
الله.

- فهاتِ ما عندك، فقد راق لي هذا المنصب  
واستهوتني هذه الفكرة.

(١) الحطينة.

\* هل يجوز شرب المسكر؟ الذي يقول الله تعالى فيه: ﴿الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [٩٠]. [المائدة: ٩٠]. ويقول سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩] ويقول رسول الله ﷺ - عن شاربه: «من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُرِّمَها في يوم القيامة». (١)

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة مدمن خمر» (٢)

وقال ﷺ: «من شرب الخمر وسكر لم تقبل له

صلاة أربعين صباحاً، وإن مات دخل النار، فإن تاب، تاب الله عليه وإن عاد فشرِب وسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن مات دخل النار، فإن

(١) صحيح البخاري (٥٩٨/٦) (٥٥٧٥) عن عبد الله بن عمر.

(٢) صحيح سنن النسائي (١١٤٨/٣) (٥٢٤١) وصحيح سنن ابن

ماجه (٢٤١/٢) (٢٧٢١) عن أبي الدرداء.

تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ فَشَرِبَ فَسَكَّرَ لَمْ يَقْبَلْ  
لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ مَاتَ دَخَلَ النَّارَ، فَإِنْ  
تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَادَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ  
يَسْقِيَهُ مِنْ رَدْغَةِ الْخَبَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

قالوا: يا رسول الله! وما رَدْغَةُ الْخَبَالِ؟ قال:  
«عَصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «كُلُّ مَسْكِرٍ حَرَامٌ، إِنَّ عَلَى اللهِ عَهْدًا  
لِمَنْ يَشْرَبُ الْمَسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ» قيل:  
وما طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قال: «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ أَوْ قَالَ:  
عَصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

- (مقاضباً) وهل رأيتني أتعاطى هذه البلوى؟! -

(١) صحيح سنن الترمذي (١٦٩/٢) (١٥١٧) وصحيح سنن أبي داود  
(٧٠١/٢) (٣١٢٧) وصحيح سنن النسائي (١١٤٨/٣) (٥٢٣٩)  
وصحيح سنن ابن ماجه (٢٤٢/٢) (٢٧٢٢) عن عبد الله بن عمرو  
بن العاص.

(٢) صحيح مسلم (١٢٦٢/٣) (٢٠٠٢) عن جابر.

\* حاشاك.. فما ذلك مقصدي، ولكن الذي حرّم عليك شربه حرّم عليك الجلوس في مكانٍ تُدارُ فيه كؤوسه.

فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر». (١)

\* فما رأيك في الزنا؟

- (في عجل تُجيبني) وهل لي في هذه الفاحشة رأي؟ إنَّها من كبائر الذنوب ومن أعظم المعاصي والموبقات!

\* أما سمعت قول رسول الله ﷺ: «رايت الليلة رجلين أتياني، فأخذا بيدي فأخرجاني إلى أرض

---

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣٢٠/٦٤)(٧٧٧٩) كتاب الأدب ورواه البيهقي في السنن الكبرى (٧٢/١١)(١٤٩١٤) كتاب التصادق باب الرجل يدعى إلى الوليمة فيها المعصية، وراه في شعب الأيمان(١٢/٥)(٥٥٩٦).

مقدسة. فانطلقنا إلى ثقبٍ مثل التَّنُورِ أعلاه ضيقٌ  
واسفله واسعٌ، يتوقدُ تحته ناراً، فإذا اقتربَ ارتفعوا  
حتى كادَ أن يخرُجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها،  
وفيها رجالٌ ونساءٌ عُراةٌ. . .»

ثمَّ قال جبريل - عليه السلام - للنبي ﷺ:  
«والذي رأيتُهُ في الثقبِ فهمُ الزناةُ». (١)

وقوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو  
مؤمن» (٢)

بل ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ  
كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٢). [الإسراء: ٣٢].

\* قف معي لحظة. . . وتأمل معي قول ربي حيث  
قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ [الإسراء: ٣٢]. ولم يقل: ولا

(١) صحيح البخاري (٤٢٣/٢)(١٣٨٦) عن سمرة بن جندب.

(٢) صحيح البخاري (٣٣٤/٧)(٦٨٠٩) عن ابن عباس وصحيح

مسلم (٧٦/١)(٥٧) عن ابي هريرة.

تفعلوا الزنا، فالوسائل لها حكم المقاصد، فحرّم كلّ السبل التي توقع في الفاحشة، ومنع كلّ الأسباب التي تقرّب من معصية الخالق الوهاب.

- مثل ماذا؟ يا هذا!

\* النظرات الآثمات إلى الممثلات الساقطات والراقصات الفاسقات اللاتي يظهرن في عُري سافر، ومجونٍ ظاهر على خشبات المسارح وأروقة الفنادق وبين جنبات المطاعم.. فهل يجرؤ مسلم أن يقول: هذا الانحلال.. حلال؟!!

- (تصرخ فيّ يا أيها الوفي) يا أباي الله، ويا أباي رسوله، ويا أباي المؤمنون الصادقون ويا أباي الغيورون الصالحون أن يجيزوا هذا الفساد أو يرضوا بهذه الخلاعة أو يُقرّوا بهذا الفجور.

\* وماذا في أكثر الفنادق السياحية التي تسكن فيها وتأوى إليها؟

- برامج سياحية وأخرى ترفيهية . .  
 \* فهل تخلو تلك البرامج من حفلات غنائية،  
 وسهرات موسيقية، ورقصات إغرائية إغوائية؟ وقد  
 حذرنا منها رسول الله ﷺ وأنذرنا قبح عاقبتها وسوء  
 عقوبتها، فقال: «يكون في أمتي قذف، ومسخ،  
 وخسف» قيل: يا رسول الله! ذلك؟ قال: «إذا  
 ظهرت المعازف، وكثرت القيان - يعني؛ المغنيات  
 - وشربت الخمر»<sup>(١)</sup>  
 وقال ﷺ: «ليكوننَّ من أمتي أقوام يستحلُّون الحر  
 والحرير والخمر والمعازف»<sup>(٢)</sup>  
 - فكيف تخلوا منها وهي ركنها الركين واساسها  
 المتين؟!

(١) أخرجه الترمذي في الفتن (٢٢١٣) وابن أبي الدنيا في ذم  
 الملاهي وغيرهما، أنظر: تحريم آلات الطرب للشيخ  
 العلامة/ محمد ناصر الدين الألباني ص(٦٣).  
 (٢) صحيح البخاري(٦/٦٠١)(٥٥٩٠) عن أبي عام الأشعري.

\* فهل يسرُّك - أيها المسلم - أن تأتي بها مدونةً في ديوان أعمالك؟ وموضوعاً في ميزان أفعالك؟ أما يسوؤك أن يراك مولاك حيث نهاك؟!

- إني لأخشى عقابها، فكيف أرجو ثوابها؟ ووالله إني لأستحي أن يراني من أجله من الناس وأنا عاكفٌ عليها مستمعٌ لها.

\* فالله أحق أن يُستحي منه!

قال رسول الله ﷺ: «أوصيك أن تستحي من الله - عز وجل - كما تستحي رجلاً من صالح قومه»<sup>(١)</sup>  
فكيف تمنع نفسك من الوقوع في معصية ربك، وقد أطلقت زمام بصرك، وأفلت خطام سمعك؟ أم أنّك معصومٌ من معصية الله؟  
- استغفر الله . . فالمعصوم من عصمه مولاة!

(١) أخرجه أحمد في الزهد والبيهقي في الشعب، انظر: السلسلة الصحيحة (٦، ٣٧٦)(٧٤١) عن سعيد بن زيد الأنصاري.

\* وهل السحر حلال؟

- كيف أقول عنه حلالٌ وقد عدَّه الله كفرًا؟!

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ  
النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ  
وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا  
تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وحذر منه رسول الله ﷺ بقوله: «اجتنبوا السبع  
الموبقات»، قالوا: يا رسول الله! وما هنَّ؟ قال:  
«الشُّرك بالله، والسِّحْرُ، وقتلُ النَّفْسِ التي حَرَّمَ اللهُ إلَّا  
بالحق، وأكل الربِّبا، وأكل مال اليتيم، والتوليُّ يومَ  
الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»<sup>(١)</sup>

\* أما رأيت السحرة يطوفون كالغربان في كلِّ مكان  
كفارئي الكف والنجوم والحظوظ والفتجان،  
وضاربي الودع، وكاتبي الطلاسم والتعويدات

(١) صحيح البخاري (٣/٢٦٤)(٢٧٦٦).

ولاعبي البهلوان، الذين يستحوذون على الأموال من الجيوب، بعد أن يسرقوا الإيمان من القلوب. قال رسول الله ﷺ: «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً»<sup>(١)</sup>

وقال كذلك ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»<sup>(٢)</sup>

كم سقط عاقلٌ في شباكهم! وارتمى جاهلٌ في شراكهم!

كذا عادة الغربانِ تكرهُ أن ترى  
بياض البزاةِ الشُّهبِ بين سوادها<sup>(٣)</sup>

\* فمن يصحبك في سفرك هذا؟

(١) صحيح مسلم (٤/١٣٩٧) (٢٢٣٠) عن بعض أزواج النبي ﷺ.

(٢) صحيح سنن أبي داود (٢/٧٣٨) (٣٣٠٤).

(٣) أبو الدر الرومي.

- زوجي وأبنائي، فهم من أولى الناس بحسن رعايتي وعنايتي .

\* عجبت ممن يؤذي أحب الناس إليه ، ويسيء إلى أقرب الخلق منه!

قال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت». (١)

- (مستغرباً) وكيف أسيء إليهم أو أتعدى عليهم، وكلُّ همي أن أجلب السعادة لهم والسرور إليهم؟!  
\* فما رأيك فيمن يرعى غنمه في أرض مسبعة، تعوي بها الذئاب وتزأر فيها الأسود؟!

ومن رعى غنماً في أرضٍ مسبعةٍ  
ونام عنها تولَّى رعيها الأسدُ (٢)

(١) صحيح سنن أبي داود (٣١٧/١) (١٤٨٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) أبو مسلم الخرساني .

- إنَّه يوردهم موارد الهلكات ويعرِّضهم للمتالف والآفات.

ألقاه في اليمِّ مكتوفاً وقال له

إياك أن تبتل بالماء

- فأنت مثله، وإنَّك بأخذهم معك تُعرِّضهم

لمواطن الفتن ومواقع المحن، والطبع سراق،

وبعض الأخلاق مكتسبة، فربما يعود أحدهم بقلبٍ

غير الذي ذهب به، قد عرضت عليه الشهوات

فأشربها، ولبَّست عليه الشبهات فقبلها.

وربما يعودون وقد زهدوا في بلادهم، وتغيَّرت

قلوبهم على دينهم، ويكفيك ما تراه عيونهم،

وتسمعه آذانهم، وتهتئزُّ له أبدانهم، فكم من نظرة

أعطبت قلباً وقربت ذنباً!

وربما يرجع أحدهم وقد ألمَّ بذنب عظيم، ووقع في

فاحشة كبيرة، ولك من الإثم أكثره ومن الوزر أكبره.

وربما يعود بعضهم وقد علقت به الأمراض، ودبت في بدنه الأسقام.

وربما يرجع أحدهم وقد أدمن المسكرات، ووقع في المخدرات، فتطول عليكم الحشرات، وتعظم في حياتكم الكربات.

وكم من أناس عادوا في التوايت، موتى لا حراك لهم!

فعلى أيِّ حالٍ كانت نهايتهم؟ وبأي عملٍ خُتم لهم؟  
وعلى أيِّ أمر طويت صحائفهم؟

إن السعيدَ له في غيره عظةٌ

وفي الحوادث تحكيمٌ ومعتبرٌ<sup>(١)</sup>

- وكيف يقعون في ذلك وهم على عيني وتحت نظري وسمعي وبصري؟!!

\* كم خدعتك نفسك أيها المسكين!

(١) الحارث ب كلة.

وهل ستكون رقيباً عليهم طول الزمن! وهل ستظل تراقبهم مدى الوقت؟!

أما علمت أن من أراد شيئاً احتال له، ومكر للوصول إليه والحصول عليه؟!

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسَكُمُ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

- جزاك الله عني خيراً كثيراً، فقد كدت أوردهم شراً كبيراً وضراً خطيراً، ولقد عقدت العزم على تركهم بعدي وعدم أخذهم معي.

فالحقُّ أبلجٌ لا تزيغُ سبيلُهُ

والحقُّ يعرفُهُ ذو الألباب (١)

- (ممازحاً) فلا تخبرهم بأني السبب، حتى لا يرجموني بالحجارة على هذه الخسارة!

(١) كثير بن عبد الرحمن

\* فهل ستسافر وحدك؟

- بل سأخذ من أقراني وأترابي من يطيب به سفري  
وتأنس له روعي؟

\* فإنه لا يخفى عليك أن الصاحبَ صاحبٌ،  
والرجل على دين خليله .

وإذا صاحبت فاصحب ماجداً

ذا حياءٍ وعفافٍ وكرم<sup>(١)</sup>

وكم زين صاحبٌ لصاحبه الحرام، فأورده في  
الآثام، وأوقعه في الإجرام، ووحدتك خيرٌ لك من  
صديق السوء ألف مرّة، فصاحب السوء، عدو!

واحذر مؤاخاة الدنيّ لأنّه

يُعدي كما يُعدي الصّحيح الأجرُبُ

وأختر صديقك واصطفيه تفاخراً

إنّ القرينَ إلى المقارنِ يُنسبُ

(١) عبد الله ب معاوية الطالبي .

- لقد أغلقت عليَّ السُّبُلَ، وحجبت عني المنافذ،  
فأيُّ وجهة أوليها وأيُّ جهةٍ أقصدها وأبتغيها؟  
\* فهل لك في سفرٍ مبارك، ورحلة عظيمة، يعظم  
بها أجرك، وتطيب بها نفسك، ويزكو بها قلبك،  
وينشط لها بدنك؟!!

- خذني إليها، ودلني عليها، فلقد عظم شوقي إليها  
ورغبتني فيها.  
\* إلى الديار المقدسة، والبقاع المطهرة، والمشاعر  
المباركة..

إلى زيارة بيت الله العتيق في مكة، وزيارة مسجد  
الرسول الكريم ﷺ في طيبة..  
إلى هاتين البقعتين المباركتين حيث تضاعف  
الحسنات، وتمحى السيئات، وتقال العثرات،  
وتقبل الدعوات..

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال

رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحجّ والعمرة، فإنهما ينفيان الفقرَ والذنوبَ، كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديدِ والذهبِ والفضة»<sup>(١)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلاّ الجنة»<sup>(٢)</sup>

ثمّ لا بأس عليك بأن تستجمّ نفسك، وترتاح روحك في جنوب المملكة حيث الجبال الشاهقة، والأودية السحيقة، والمنخفضات العميقة، والمناظر الخلّابة، والمشاهد الجذابة . .

إلى حيث الأمن والأمان، والراحة والأطمئنان، والغيرة والإيمان . .

(١) صحيح سنن الترمذي (٢٤٤/١)(٦٥٠) وصحيح سنن النسائي (٥٥٨/٠٢)(٢٤٦٨).

(٢) صحيح مسلم (٨٠٢/٢)(١٣٤٩).

إلى ديار الشهامة والكرامة، والمروءة والكرم . .  
 مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقُلْ لَاقَيْتَ سَيِّدَهُمْ  
 مثلُ النجومِ التي يسري بها الساري  
 - إنها ليست - في الجمال - كديارهم!  
 \* فليكن ذلك حقاً، ولكن، أما علمت أنّ من ترك  
 شيئاً لله تعالى عوّضه الله خيراً منه . .

بلادُ أَلْفَنَاهَا على كلِّ حالٍ  
 وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن  
 ونستعذب الأرض التي لا هواء بها  
 ولا ماؤها عذب ولكنها وطن

ثمَّ ألا يكفيك أنّك بين بني جلدتك الذين تأمنهم  
 على نفسك وأهلك، وترجو نُصرتهم حال كربك،  
 وتثق في مساعدتهم عند نزول الضُّرِّ بك، وتطمع في  
 تأييدهم عند حاجتك إليهم ورغبتك فيهم .

هُم القوم إن قالوا أصابوا وإن دُعُوا  
 أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا<sup>(١)</sup>  
 واحتسب على ربِّك أنك تبذل مالك في يد من  
 يستعين به على أمر دينه ودنياه .

### وفي الختام:

تذكر - أيها البطل الهمام - السفر الآخر إلى اليوم  
 الآخر، فإنَّك تطوي مراحلَه في كلِّ يوم، وتقترب من  
 نهايته في كلِّ لحظة، فهل تذكرت سفرك إلى الله،  
 قبل أن تسافر إلى أرض الله؟

عن عبد ا بن عمر - رضي الله عنهما - قال: أخذ  
 رسول الله بمنكبي، فقال: «كُن في الدُّنيا كأنك  
 غريبٌ أو عابر سبيلٍ»<sup>(٢)</sup>

(١) مروان بن ابي حفصة .

(٢) صحيح البخاري (٧/٢١٨)(٦٤١٦) .

- لقد لان قلبي لذكر الله ، وانشرحت نفسي للبحث  
عن راحتها فيما يقرب من الله . .

- الحمد لله . . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ  
مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١].  
فهكذا العهد بالمؤمن . .

إذا ذُكِّرَ . . تذكَّرَ . .

وإذا نهي عن مكروه . . حبس نفسه عنه وانزجر .  
وإذا أذنب ذنباً أو أصاب خطأ . . أقلع عنه وتاب  
واستغفر . .

وإذا فُتح له بابٌ إلى الخير . . أخذ منه بالحظ  
الأوفر!

قلت : الله أكبر . . الله أكبر ، لا يزال الخير في أمة  
الخير إلى يوم الهول الأكبر!

وكتبه

عبد اللطيف الغامدي